أثر تعلم القرآن الكريم

في

اكتساب المهارة اللغوية

بحث مقدم من

أ.د/ فهد بن عبدالرحمن الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية

جامعة الملك سعود

للمشاركة به في مؤتمر

"أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب المهارة اللغوية"

والذي تنظمه جمعية المثقفين المسلمين الماليزيين

خلال الفترة :٢٨- ٣٠ شوال ١٤٣٢ الموافق: ٢٦ – ٢٨ سبتمبر ٢٠١١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فهذه ورقة بحث قدمت للمشاركة بها في مؤتمر :

(تعزيز التربية الإسلامية واللغة العربية من خلال الجودة في البحث)

والذي تنظمه (جمعية المثقفين المسلمين الماليزيين)

خلال الفترة :٢٨- ٣٠ شوال ١٤٣٢ الموافق: ٢٦ – ٢٨ سبتمبر ٢٠١١

ونظراً لما للقرآن الكريم من أثر ظاهر في تحسين تعلم اللغة العربية وتقديم النموذج الأعلى لأساليبها وبلاغتها وقواعدها مما من شأنه أن يكون معياراً للجودة، وهذا أثر ظاهر أدركه ولا زال يدركه المربون والمعلمون وعلماء النفس في قوة أثر تعلم القرآن في التحصيل اللغوي وتحسين المنطق وتهذيب العبارة وفصاحة اللسان ولذا رأيت أن أكتب عن:

(أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب المهارة اللغوية)

فقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين وإتقان تلاوته واكتساب المهارة فيها تؤدي إلى مهارة وتمكن من نطق الكلمات العربية حتى تصبح ملكة، وهناك دراسات ميدانية خرجت بنتائج دقيقة في هذا، بل أظهرت أثر تعلم القرآن في اكتساب مهارات متعددة، والبحث يسعى لبيان ذلك وتقريره.

- **القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين:**

وهذا معلوم من الدين بالضرورة ونصت عليه آيات كثيرة كقوله تعالى: "**لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين**" (النحل:١٠٣)، وقوله: "**لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين**" (الشعراء:١٩٥)، وقوله: "**وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً**" (الأحقاف:١٢)، وقوله: "**فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا**" (مريم:٩٧)، وقوله: "**فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون**" (الدخان:٥٨)، وقوله:"**إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون**" (يوسف:٢)، وقوله: "**وكذلك أنزلناه حكماً عربياً**" (الرعد:٢٧)، وقوله: "**وكذلك أنزلناه قرآنا عربياً**" (طه:١١٢).

وكان من تقدير الله ﷻ أن أنزل هذا القرآن العظيم بلغة العرب التي هي أفضل اللغات وأشرفها، وأحسنها بيانًا، وأسهلها اكتسابًا، قال ابن كثير: (وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس؛ فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل، بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة وهو رمضان، فكمل من كل الوجوه)[١]. وقال أبو حاتم الرازي: (لغة العرب هي أفصح اللغات وأكملها وأتمها وأعذبها وأبينها)[٢].

وقال كارلونلينو: اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقًا وغنى، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها. وقال فان ديك (الأمريكي): العربية أكثر لغات الأرض امتيازاً، وهذا الامتياز من وجهين: الأول: من حيث ثروة معجمها. والثاني: من حيث استيعابها آدابه. وقال فيلا سبازا: اللغة العربية من أغنى لغات العالم، بل هي أرقى من لغات أوروبا لتضمنها كلَّ أدوات التعبير في أصولها في حين أن الفرنسية والإنجليزية والإيطالية وسواها قد تحدرت من لغات ميتة، ولا تزال حتى الآن تعالج رمم تلك اللغات لتأخذ من دمائها ما تحتاج إليه. وقال الألماني فريتاج: اللغة العربية أغنى لغات العالم. وقالت الألمانية زيغريد هونكه: كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة.

- **القران أعلى درجات البلاغة والفصاحة:**

وإذا كانت اللغة العربية أفصح اللغات، فإن القرآن أحسن الكتب نظاماً، وأفصحها كلاماً، وأبينها حلالاً وحراماً، محكم البنيان، ظاهر البرهان، محروس من الزيادة والنقصان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وإذا كان القرآن نزل بلسان عربي مبين وهو على أعلى درجات البلاغة والفصاحة، فإنه بلا شك السبيل الأفضل والمنهج الأحكم والطريقة المثلى لتعليم اللغة العربية نطقاً وكتابة وبلاغة وفصاحة، ولغرس اللغة في أذهان الناشئة حتى تصبح فيهم ملكة لغوية وليست صناعة نحوية.

---

١ تفسير ابن كثير ج٤ ص ٣٦٥.

٢ الزينة في الكلمات الإسلامية (٧٣/١) وقد عقد فصلًا بعنوان: (فضل لغة العرب) من ص ٧٢ إلى ص ٩٣.

وفرق مابينهما –كما قال ابن خلدون– أن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة. فهو كمن يعرف صناعة من الصنائع علمًا، ولا يحكمها عملاً. مثل أن يقول بصير بالخياطة، غير محكم لملكتها، الخياطة هي أن يدخل الخيط في خرم الإبرة، ثم يغرزها في لفقي الثوب مجتمعين، ويخرجها من الجانب الآخر بمقدار كذا، ثم يردها إلى حيث ابتدأت، ويخرجها قدام منفذها الأول بمطرح ما بين الثقبين الأولين، ثم يستمر على ذلك إلى آخر العمل،وهو إذا طولب أن يعمل ذلك بيده لا يحكم منه شيئًا[1].

فالصناعة في اللغة هي كمن يعرف قواعدها وأحكامها وإعرابها ولكنه يلحن في كلامه ولا يحسن النطق بها، وحين تصبح اللغة العربية ملكة تكون مطواعة للسان تنساب انسياباً على السجية، بلا تكلف ولا معاناة ولا تقعر ولا لكنة، فضلاً عن اللحن أو العجمة.

- **الملكة اللغوية قدرة مكتسبة :**

والملكات قدرات يمكن اكتسابها وتكوينها بزيادة التكرار، كما قال ابن خلدون: (الملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة ثم تكرر فتكون (حالاً) –ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة– ثم يزيد التكرار فتكون (ملكة) –أي صفة راسخة–، فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولاً، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة، ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم) [2].

ولاشك أن للبيئة أثراً فعالاً في ذلك؛ ولذا كان قادة العرب يخرجون أبناءهم إلى البادية مع الأعراب ليتعلموا منهم حسن المنطق والبعد عن اللحن، وإذا كانت هذه البيئة مفقودة في هذا العصر فإنه يمكن اكتساب الملكة اللغوية بالمداومة على قراءة وحفظ واستماع القرآن الكريم والنصوص البليغة والإكثار من ذلك؛ فإن لها الأثر الكبير في اكتساب تلك الملكة قال ابن خلدون: (حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم فينسج هو عليه ويتنزل بذلك منزلة من نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم) [3]، وقال أيضاً: (لا بد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم اللسان العربي وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه وكثرته من قلته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ...، وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع تكون جودة الاستعمال من بعده ثم إجادة الملكة من بعدهما) [4].

---

١ مقدمة ابن خلدون : ج٢ ص ٢٦٣.

٢ مقدمة ابن خلدون: ج٢ ص٢٥٨.

٣ مقدمة ابن خلدون: ج ٢ ص ٢٦٥.

٤ مقدمة ابن خلدون: ج٢ ص ٢٨١ – ٢٨٢.

ومادام الأمر كذلك فإن نصوص القرآن الكريم هي أجود وأشرف وأبلغ وأفصح المحفوظ والمسموع فبحفظها وتلاوتها واستماعها تتكون الملكة.

- **أثر القرآن في اكتساب الملكة اللغوية:**

أدرك العلماء السابقون واللاحقون أثر حفظ القرآن الكريم وتلاوته في اكتساب الملكة اللغوية وتنمية مهاراتها وممن ذكر ذلك ضياء الدين ابن الأثير والطوفي وشهاب الدين الحلبي وابن الأثير الحلبي والقلقشندي وغيرهم[١].

وأكد المتخصصون في التربية والتعليم وطرق تدريس العلوم الشرعية واللغة العربية وغيرهم[٢]، كما أكدت البحوث والدراسات الميدانية والبحوث المتخصصة[٣]، أثرحفظ القرآن وتلاوته في اكتساب الملكة اللغوية، وإتقان أهم المهارات فيها وخاصة عند الأطفال الصغار الذين يحفظون القرآن في سن مبكرة.

---

١ ينظر مؤلفاتهم على ترتيب ذكرهم: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير: ٨٤/١، والإكسير في قواعد التفسير، للطوفي: ٥٦، وحسن التوسل إلى صناعة الترسل، للحلبي: ٧٢، وجوهر الكنز، لنجم الدين ابن الأثير: ٣٠، وصبح الأعشى، للقلقشندي: ١٨٩/١، وانظر بحث أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية للدكتور يوسف العليوي: ١٢.

٢ ينظر على سبيل المثال: القرآن الكريم: رؤية تربوية، لسعيد علي: ٤٦٠، وأهداف التربية الإسلامية وغاياتها، لمقداد يالجن: ٦٩، وطرق تدريس القرآن الكريم، للزعبلاوي: ١٧، والاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس التربية الدينية، لمصطفى موسى: ٣٥٧، والمهارات اللغوية، لأحمد عليان: ٩٥، وإكساب وتنمية اللغة، للزواوي: ٩٧، وسيكولوجية اللغة والتنمية اللغوية لطفل الرياض، لمحمد رفقي: ١٦٣، وكيف تحفظ القرآن الكريم؟، لعبد الرب نواب الدين: انظر بحث أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية للدكتور يوسف العليوي:١٣.

٣ انظر مثلا : دراسة الدكتور سعيد بن فالح المغامسي، بعنوان: دور القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة. وأجريت الدراسة على (١٢٠) طالبًا في الصف السادس؛ ستون طالبًا من طلبة مدارس تحفيظ القرآن الكريم، ومثلهم من طلبة المدارس العادية. ودراسة الدكتورة هانم بنت حامد ياركندي، بعنوان: الفروق في مهارات القراءة والإملاء والحساب بين طالبات تحفيظ القرآن الكريم والمدارس العادية في الصف الرابع الابتدائي بمكة المكرمة. وأجريت الدراسة على (١١٨) طالبة؛ ثمان وأربعون من طالبات مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وسبعون طالبة من طالبات المدارس العادية. ودراسة الدكتور محمد موسى عقيلان، بعنوان: دراسة استطلاعية للعلاقة بين مدى حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى الأداء لمهارات القراءة لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. وأجريت الدراسة على (١٠٠) طالب من طلبة مدرستين من مدارس شرق الرياض. دراسة وضحى بنت علي السويدي، بعنوان: العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى الأداء لمهارات القراءة الجهرية والكتابة لدى عينة من تلاميذ وتلميذات الصف الرابع الابتدائي بدولة قطر. وأجريت الدراسة على مئتين من طلبة مدينة الدوحة ؛ (١٠٠) طالب و(١٠٠) طالبة. ودراسة عادل أحمد عجيز، عن: أثر مستوى حفظ القرآن الكريم على التحصيل في بعض مهارات اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية. وينظر في هذه الدراسة: الاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس التربية الدينية، لمصطفى موسى: ٣٥٧. ودراسة الدكتور يحيى الببلاوي، بعنوان : أثر تحفيظ جزء "عم" في تقويم لسان طفل العام السادس. وينظر في هذه الدراسة: القرآن هدى وطمأنينة وليس مصدر تشويش ولا ارتباك، مقال لخالد بن عبد الرحمن الشايع – موقع صيد الفوائد: www.saaid.net. وورقة الدكتور محمد رواس قلعه جي، بعنوان: دور القرآن الكريم في تنمية المهارات الأساسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية. وورقة الدكتور حمد بن إبراهيم الصليفيح، بعنوان: دور القرآن الكريم في تنمية المهارات الأساسية لدى تلاميذ المرحلة

- المهارات اللغوية: ومن أهم المهارات اللغوية التي يمكن اكتسابها بتعلم القرآن الكريم وحفظه:

أولا: الثروة اللغوية:

وللثروة اللغوية أهمية كبرى في اكتساب الملكة اللغوية فهي تساعد الطفل على فهم كثير مما يقرأ أو يسمع مما يحفزه إلى السرعة في القراءة وسرعة الفهم كما تساعده على الطلاقة في الحديث وعلى الحديث عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة، والتنويع بالعبارات والالفاظ ليعبر عن كل موقف باللفظ المناسب له، كما تكسبه قدرة فائقة على التفكير، وعلى التعبير عما في نفسه من مشاعر ورؤى وأفكار، وتمده بقدرة على الحوار والتأثير والإقناع، فضلاً عما في الثروة اللغوية من تنشيط للذهن للإبداع وتحفيز على التواصل والتفاعل مع الآخرين [١].

ومن المهم البدء المبكر في البناء اللغوي للطفل، فذلك يحفز للإبداع في التفكير والطفل العادي يبدأ في تفكيك الرموز وربط الألفاظ بالمعاني في السنوات الثلاث الأولى من عمره، بل تشير بعض الدراسات التربوية إلى أن البناء اللغوي يبدأ عند بعض الأطفال في الظهور منذ السنة الأولى من العمر، لذا لا يمكن تحديد عمر واحد لجميع الأطفال لبداية التطور اللغوي بدقة.

وفي القرآن الكريم مادة تعليمية وافية وكافية لإثراء الملكة اللغوية عند الأطفال، وإذا أصبح القرآن الكريم رافداً رئيسا لقاموس الطفل اللغوي، فستتحقق النتائج التالية:

- تعزيز النبوغ اللغوي لديه.
- تعليمه الطلاقة والمرونة في القراءة والفهم.
- تعليم التفكير من خلال التأمل في آيات الله.
- الارتباط العاطفي بين الطفل والقرآن الكريم.
- بناء قاعدة لغوية تستند على لغة القرآن.

ويرى علماء النفس أن الذكاء والقدرة على الإبداع غالباً مايقترن بالنبوغ اللغوي المبكر، حيث يتمكن الطفل من تكوين جملٍ طويلة ذات معان استناداً للغة شفوية متطورة تسبق مرحلة الكتابة، تساعده على الربط بين المدلول اللغوي والرموز المحسوسة المتواجدة من حوله، وسرعان ما يتشكل لديه قاموس شفوي متطور يحوي عشرات المدلولات المجردة التي لها مدلول حسي في عقله، وتعرف تلك العملية بالنبوغ اللغوي لحديثي القراءة، حيث يتميز الطفل في هذه المراحل بما يلي:

- عقل يقظ.
- ملكات حفظ عالية.
- خيال خصب .

الابتدائية. ودراسة الدكتور سعيد بن فالح المغامسي، بعنوان: العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. وأجريت الدراسة على (٤٦) دارسًا بشعبة تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة؛ نصفهم من حفظة القرآن الكريم كاملاً، والباقون غير حافظين. انظر بحث أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية للدكتور يوسف العليوي:١٣-١٤.

١ انظر: أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية للدكتور يوسف العليوي: ١٤-١٥.

- فضول للمعرفة والتعلم.[1]

وفي القرآن الكريم ثروة لغوية هائلة فيها كل الثراء فلسانُ العرب أوسعُ الألسنة مذهبًا، وأكثرُها ألفاظًا كما قال الشافعي[2]، وفي القرآن الكريم أفصحها وأعذبها وأشرفها قال الراغب الأصفهاني: (ألفاظ القرآن هي لُبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحِكَمهم، وإليها مفزع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم)[3].

ونجد أثر هذا التأثر بالقرآن في اقتباس الفصحاء والبلغاء والخطباء والشعراء وحتى العامة منه. ومن أمثلة ذلك: ما جاء في حديث أم العلاء رضي الله عنها في وفاة عثمان بن مظعون ﷺ أن النبي ﷺ قال: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ. وَاللهِ، إِنِّي لأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ. وَاللهِ، مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللهِ مَا يُفْعَلُ بِي»[4].

وفي قوله: «جَاءَهُ الْيَقِينُ» موافقة لقوله تعالى: (حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِين) [الحجر: ٩٩]، وفي قوله: «وَاللهِ، مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللهِ مَا يُفْعَلُ بِي» موافقة لقوله تعالى: (قُلْ مَا كُنْت بِدْعًا مِن الرُّسُل وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ) [الأحقاف: ٩].[5]

ومما يدل على أثر القرآن الكريم في زيادة الثروة اللغوية ما تضمنته الأدعية كدعاء القنوت وختم القرآن وغيرهما من الأدعية الكثيرة الواردة في القرآن الكريم أو المقتبسة منها.

ومما يدل أيضًا على أثر القرآن في زيادة الثروة اللغوية ما يلحظ من ضرب الأمثال عند العامة وغيرهم المقتبسة من ألفاظ القرآن الكريم وتعبيراته ومن ذلك مثلاً قولهم: صم بكم، في مقام عدم الاستجابة أوقصور الفهم. وقولهم: والصلح خير، في مقام الدعوة إلى الصلح. وقولهم: ما على الرسول إلا البلاغ، حين يبلغون ما يستثقله المخاطب ويعترض عليه. وقولهم: ذهب هباء منثورًا، وطامة كبرى، ولا يسمن ولا يغني من جوع، وقاب قوسين، وما على المحسنين من سبيل، وأن تعفوا أقرب للتقوى، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، والذكرى تنفع المؤمنين، وإن بعض الظن إثم، والإنسان على نفسه بصيرة، ويخلق ما لا تعلمون، وغيرها كثير. [6]

ثانيا: الفصاحة في المنطق:

من الصفات المهمة في القارئ والمتحدث: الفصاحة، وهي تعني سلامة النطق: صوتيًا، وصرفيًا، ونحويًا. ويتحقق بها جميعًا القدرة على التعبير الفصيح، وهي ملكة الفصاحة، التي بها يتضح القول، ويحسن فهمه.

١- السلامة الصوتية:

---

١ من موقع (مواهب) في الإنترنت.

٢ الرسالة : الإمام الشافعي :٤٢.

٣ المفردات : الراغب الأصفهاني :٥٥.

٤ رواه البخاري حديث رقم ١٢٤٣.

٥ انظر بحث أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية للدكتور يوسف العليوي:١٧.

٦ المرجع السابق:٢٠.

ويراد بها إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة. وتلكم هي الفصاحة، وهي مؤثرة في المخاطب لما لها من أثر في إيصال الكلمات واضحةً مفهومةً، خاصة إذا روعيت مناسبة المعنى في نطق الحرف أو الكلمة، كما قال الماوردي في آداب الكلام: (ومن آدابه: أن يراعي مخارج كلامه بحسب مقاصده وأغراضه فإن كان ترغيبًا قرنه باللين واللطف، وإن كان ترهيبًا خلطه بالخشونة والعنف، فإن لين اللفظ في الترهيب وخشونته في الترغيب خروج عن موضعهما، وتعطيل للمقصود بهما، فيصير الكلام لغوًا، والغرض المقصود لهوًا)[1].

وقد يختلف المعنى أو يلتبس المراد إذا لم يخرج الحرف من مخرجه الصحيح، كإبدال الذال زايًا في كلمة " هذا "، والثاء سينًا في كلمة "ثلاثة"، والحاء هاءً في " الحمد "، والقاف غينًا في " القيوم"، والجيم قافًا في "جاء"، وكمد الألف في لفظ الجلالة "الله".

جاء أعرابي إلى علي ﷺ فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، كيف تقرأ هذه الحروف: (لايأكله إلا الخاطون) كلنا والله يخطو؟ فتبسم أمير المؤمنين وقال: (لا يأكله إلا الخاطئون قال صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان الله ليظلم عباده. [2]

وطب ذلك مداومة الاستماع إلى الكلام العربي الفصيح من متكلم فصيح، وأعظم ذلك القرآن الكريم حين يتلقاه المرء عن مجوِّد متقن للقراءة؛ لأن التجويد هو: إعطاء كل حرف حقه ومستحقه.

وأهم مسألة في التجويد هي: إخراج الحرف من مخرجه الصحيح.

٢- السلامة الصرفية:

والمقصود بها: ما يهدف إليه علم التصريف، من العناية بهيئة الكلمة المفردة، وكيفية بنائها ونطقها كما نطق بها العرب في معانيها الملائمة لها، ككيفية نطق عين المضارع من الفعل الماضي المفتوح العين أو مضمومها أو مكسورها، وكيفية بناء المصدر من الفعل الثلاثي أو الرباعي أو غيرهما، وكيفية التثنية، أو الجمع، أو التصغير، أو النسبة، وغير ذلك.

وهذا من شروط فصاحة الكلمة لأن مقصود الفصاحة الإبانة والإفهام، وإذا لم تتحقق السلامة الصرفية فإن المخاطب قد لا يفهم المراد أو يفهم فهما خاطئا ، لسوء الإفهام الحاصل من سوء النطق.

خذ مثلاً في ذلك اشتقاق الماضي والمضارع من المادة "ك ب ر"؛ فإنهما ينطقان لمن أسن: "كَبِرَ" بكسر الباء في الماضي، وفتحها في المضارع "يَكْبَرَ". أما لما عظم فينطقان بضم الباء في الماضي وفي المضارع: "كَبُرَ يَكْبُرُ"، والمصدران مختلفان؛ فمصدر الأول "كِبَرَ" بفتح الباء، ومصدر الثاني "كِبْرَ" بسكونها. وإذا وضع أحدهما في موضع الثاني اختلف المعنى. [3]

وطب ذلك وعلاجه التلقي بالمشافهة، وتعلم فن الصرف، والرجوع إلى معاجم اللغة، وإدامة النظر والقراءة وحفظ الكلام العربي الفصيح نثره وشعره ، وأعلى ذلك كله حفظ كلام الله عز وجل وتلاوته.

٣- السلامة النحوية:

١ أدب الدنيا والدين: الماوردي:٢٠٩.

٢ الزينة في الكلمات الإسلامية العربية:٨٤.

٣ انظر: بحث أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية للدكتور يوسف العليوي:٢٣.

والمقصود بها البعد عن اللحن في نطق أواخر الكلمات معربةً أو مبنيةً. وهذا شرط من شروط الفصاحة ؛ وقد يؤدي عدمه إلى سوء في الإبانة.

سمع أعرابي رجلاً يقول: أشهد أن محمدًا رسولَ الله، بفتح "رسول الله"، فتوهم أنه نصبه على النعت، فقال: يفعل ماذا؟. وقال رجل لآخر: ما شانَك؟ بالنصب، فظن أنه يسأله عن شين به، فقال: عظم في وجهي. وقال رجل لأعرابي: كيف أهلِك؟ بكسر اللام، وهو يريد السؤال عن أهله، فتوهم أنه يسأله عن كيفية هلاك نفسه، فقال: صلبًا. [١]

وطب ذلك وعلاجه بالمداومة على القراءة والاستماع إلى الكلام العربي الفصيح شعرا ونثرا وحفظه معربًا، وأعلى ذلك كله حفظ كلام الله عز وجل وتلاوته وتلقيه بالمشافهة.

وقد ذكر الدكتور عبدالرب نواب الدين أن من أهم فوائد حفظ القرآن: (الفصاحة، والنطق السليم، وإخراج الحروف العربية من مخارجها الطبيعية). [٢]

وقال الدكتور مصطفى إسماعيل موسى (أن تدريب التلميذ منذ الصف الثاني على تلاوة السور القصيرة ذات الإيقاع المتميز، والآيات السهلة، إنما يدرب الطفل على النطق السليم للأصوات اللغوية). [٣]

ويظهر أثر القرآن جليًا في الأطفال الذين لم يتلقوا تعليمًا مدرسيًا، كما في دراسةالدكتور يحيى الببلاوي، حيث كشفت الدراسة عن إجادة أطفال العام السادس نطق المقاطع الصوتية، ووضوحها لديهم، وإن لوحظ صعوبة في بعض الأنماط لديهم، إلا أنها –كما يؤكد الباحث– سرعان ما تزول حيث يتخلص الأطفال من القلق والخوف والخجل. كما يظهر الأثر أيضًا بوضوح لدى متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، كما بينته دراسة الدكتور سعيد المغامسي. [٤]

ثالثا: البلاغة في العبارة:

لئن كانت الفصاحة تهدف إلى وضوح المنطق، فإن البلاغة تهدف إلى عرض القول الفصيح بأسلوب يكون به وفاء المعنى وقوة التأثير، وحينما تتكون لدى المرء حسن المنطق وبلاغته فإنه بذلك قد أمسك بزمام البيان ، وبلغ غايته. وقد قال الرسول ﷺ: «إِنَّ مِن الْبَيَانِ لَسِحْرًا». [٥]

ثم اعلم أنهم إذا قالوا: الكلام المطبوع؛ فإنهم يعنون به الكلام الذي كملت طبيعته وسجيته، وإفادة مدلوله المقصود منه، لأن الكلام : لفظ ومعنى وليس المقصود منه النطق فقط؛ بل المتكلم يقصد به أن يفيد سامعه ما في ضميره إفادة تامة، ويدل به عليه دلالة وثيقة [٦]. فإذا قصر أحدهما لم يكن بليغا وهذا الترابط يدركه البلغاء بأذواقهم وملكاتهم الفطرية.

---

١ صبح الأعشى، للقلقشندي: ١٦٩/١، وينظر في بعض هذه ومثلها: محاضرات الأدباء، للأصبهاني: ٦٦/١ و٧٦. انظر بحث أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية للدكتور يوسف العليوي:٢٤.

٢ كيف نحفظ القرآن الكريم : عبد الرب نواب الدين:٣٦.

٣ الاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس التربية الدينية: مصطفى موسى ص٣١٩ و ٣٥٧.

٤ انظر بحث أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية للدكتور يوسف العليوي:٢٥.

٥ رواه البخاري ح ٥٧٦٧.

٦ مقدمة ابن خلدون ج ١ ص ٢٨٥.

ومن ذلك ما قصه الأصمعي حيث قال: كنت أقرأ: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله غفور رحيم)، وبجنبي أعرابي، فقال: كلام من هذا؟ فقلت: كلام الله، قال: أعد، فأعدت، فقال: ليس هذا كلام الله، فتنبهت، فقرأت: ؟ (واللهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ) [المائدة: ٣٨]، فقال: أصبت، هذا كلام الله. فقلت: أتقرأ القرآن؟ قال: لا، فقلت: فمن أين علمت أني أخطأت ؟ فقال: يا هذا، عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع.[١]

رابعا: التعبير المهذب:

ومن السمات البارزة في الأسلوب القرآني التي تكسب حافظ القرآن المهارة اللغوية التنزه عن الفحش والبذاء واللفظ القبيح والتصريح بما يستحيا من ذكره، وإذا احتاج أن يعبر عن المعنى الفاحش والموقف الهابط فإنما يصورهما ويعبر عنهما بلفظ شريف؛ يصيب الغرض، ولا يثير الفحش.[٢]

وقد سلك القرآن أساليب عديدة لمثل هذا التعبير، كالمجاز والتشبيه والكناية والتعريض والتلويح والإشارة والإيماء وغير ذلك.[٣]

انظر مثلاً في عبارته عن قضاء الحاجة : (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِن الغَائِطِ) [المائدة: ٦]، فعبر عن الحدث بالمكان الذي يقضى فيه عادة؛ لأن الغائط هو المكان المنخفض من الأرض، ويقصد عادة لقضاء الحاجة.

وفي العلاقة بين الزوجين جاءت عبارة القرآن راقية رفيعة مهذبة وعبر عنها بتعبيرات متعددة ومختلفة بالمودة والرحمة والسكن والعفة، وإذا تحدث عن العلاقة الجنسية نجد سموًا في التعبير مع تنوع صوره، فيعبر عنها باللباس، والمس، واللمس، والمباشرة، والإفضاء، والرفث، والتَّغشِّي، وغيرها، واقرأ هذه الآيات: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [البقرة: ١٨٧]، (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ).

فالقرآن يصور هذه العلاقة الجنسية بجلاء ووضوح؛ ولكن بألفاظ رفيعة مهذبة لا تجد فيها ما تنبوا عنه الأذواق السليمة أو يخدش حياء حتى العذارى.[٤]

وهكذا نجد في القرآن الكريم مادة خصبة ومدرسة عظمى لتعليم اللغة العربية واكتساب الناشئة المهارات اللغوية، ويمدهم بكل ما يحتاجون إليه من دروس وأمثلة فلا غناء لطالبي اللغة العربية من الاعتماد عليه ودراسته وحفظه لإتقان اللغة العربية.

---

١ زاد المسير : ابن الجوزي ج ١ ص ٣٨٢.

٢ جماليات المفردة القرآنية: أحمد ياسوف ص ٢٦٨.

٣ انظر: المرجع السابق : ص ٢٥٥– ٢٦٨.

٤ انظر: منهج الفن الإسلامي: محمد قطب ص ٧٠ –٧٨، وانظر: أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية للدكتور يوسف العليوي:٣٥.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التوصيات

وفي خاتمة هذا البحث فإني أوصي بما يلي:

١ــ تكثيف دراسة القرآن الكريم في مرحلتي التعليم الروضة والتمهيدي.

٢- العناية والاهتمام بتدريس القرآن الكريم واللغة العربية في مرحلة الطفولة لما لدى الطفل في هذه المرحلة من قدرة على الحفظ، وقدرة على اكتساب اللغة. وقابلية لسان الطفل للتقويم .

٣- العناية بإعداد وبناء معلمي القرآن الكريم واللغة العربية والاهتمام بإعدادهم وتأهيلهم وإعانتهم على تأدية رسالتهم.

٤- ربط مقررات القراءة والكتابة في المراحل التعليمية الأولى بالقرآن الكريم.

٥- العناية بتعليم القرآن الكريم وتحفيظه في مدارس التعليم.

٦ – التوسع في إنشاء مدارس تحفيظ القرآن الكريم الحكومية والأهلية. وتشجيع جمعيات القرآن الكريم ورعايتها.

المراجع والمصادر

١- الاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس التربية الدينية الإسلامية، للدكتور مصطفى إسماعيل موسى - دار الكتاب الجامعي - الإمارات - الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٢- أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية، د.يوسف العليوي، والمقدم للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية، تنظيم: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض.

٣- أثر القرآن في لغة العوام، مقال للأستاذ أحمد باكو المحامي - مجلة الإحياء، تصدر عن رابطة علماء المغرب: المجلد السادس - الجزء الأول - ١٤٠٦هـ.

٤- أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن الماوردي – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٥- إكساب وتنمية اللغة، للدكتور خالد الزواوي - مؤسسة حورس الدولية للنشر - الإسكندرية - الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

٦- الإكسير في قواعد التفسير- لنجم الدين الطوفي- تحقيق عبد القادر حسين— مكتبة الآداب— القاهرة.

٧- أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، للدكتور مقداد يالجن - دار الهدى - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

٨- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير- تحقيق سامي السلامة- دار طيبة- الرياض- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٩- جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، لأحمد ياسوف- دار المكتبي- دمشق- الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٠- جوهر الكنز- لنجم الدين ابن الأثير- تحقيق محمد زغلول سلام— منشأة المعارف— الاسكندرية.

١١- حسن التوسل إلى صناعة الترسل- لشهاب الدين الحلبي- تحقيق أكرم عثمان يوسف— دار الرشيد للنشر— بغداد.

١٢- دراسة استطلاعية للعلاقة بين مدى حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى الأداء لمهارات القراءة لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي، دراسة للدكتور محمد موسى عقيلان - الكتاب السنوي الثالث، للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية - الرياض - ١٤١١هـ.

١٣- دور القرآن الكريم في تنمية المهارات الأساسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، ورقة للدكتور محمد رواس قلعه جي - الكتاب السنوي الثالث، للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية - الرياض - ١٤١١هـ.

١٤- دور القرآن الكريم في تنمية المهارات الأساسية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، ورقة للدكتور حمد بن إبراهيم الصليفيح - الكتاب السنوي الثالث، للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية - الرياض - ١٤١١هـ.

١٥- دور القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة، دراسة للدكتور سعيد بن فالح المغامسي – الكتاب السنوي الثالث، للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية – الرياض – ١٤١١هـ.

١٦- الرسالة، للشافعي – تحقيق أحمد شاكر – مكتبة دار التراث – القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

١٧- زاد المسير- لابن الجوزي- المكتب الإسلامي ودار ابن حزم – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١٨- *الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، تعليق: حسين بن فضل الله الهمداني اليعبري الحرازي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الأولى ١٤١٥.*

١٩- سيكولوجية اللغة والتنمية اللغوية لطفل الرياض، للدكتور محمد رفقي محمد – دار القلم – الكويت – الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٠- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لأبي العباس القلقشندي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٤٠٥هـ.

٢١- صحيح البخاري، مع فتح الباري لابن حجر – ترقيم عبد الباقي- دار المعرفة- بيروت.

٢٢- طرق تدريس القرآن الكريم، للدكتور محمد السيد الزعبلاوي – مكتبة التوبة – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٣- العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، دراسة للدكتور سعيد بن فالح المغامسي – مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد الحادي عشر – محرم ١٤١٥هـ.

٢٤- العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى الأداء لمهارات القراءة الجهرية والكتابة لدى عينة من تلاميذ وتلميذات الصف الرابع الابتدائي بدولة قطر، لوضحى بنت علي السويدي – مجلة التربية – قطر – العدد الحادي عشر بعد المئة – ديسمبر ١٩٩٤م.

٢٥- الفروق في مهارات القراءة والإملاء والحساب بين طالبات تحفيظ القرآن الكريم والمدارس العادية في الصف الرابع الابتدائي بمكة المكرمة، دراسة للدكتورة هانم بنت حامد ياركندي – الكتاب السنوي الثالث، للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية – الرياض – ١٤١١هـ.

٢٦- القرآن الكريم: رؤية تربوية، للدكتور سعيد إسماعيل علي – دار الفكر العربي – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٢٧- القرآن هدى وطمأنينة وليس مصدر تشويش ولا ارتباك، مقال لخالد بن عبد الرحمن الشايع – موقع صيد الفوائد: www.saaid.net – حرر في ٢٠/١٠/١٤٢٦هـ.

٢٨- كيف تحفظ القرآن الكريم؟، للدكتور عبد الرب نواب الدين – مكتبة ابن القيم – المدينة المنورة – الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

٢٩- المثل السائر، لضياء الدين ابن الأثير- تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة– دار الرفاعي– الرياض– الطبعة الثانية/١٤٠٣هـ.

٣٠- محاضرات الأدباء، لأبي القاسم الأصبهاني - دار ومكتبة الحياة - بيروت - ١٩٦١م.
٣١- مفـردات ألفـاظ القـرآن، للراغـب الأصـفهاني- تحقيـق صـفوان داوودي- دار القلـم- دمشـق- الطبعـة الأولى/١٤١٢هـ.
٣٢- مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون - تصحيح وفهرسة: أبو عبد الله السعيد المندوه — المكتبة التجارية - مكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٣٣- منهج الفن الإسلامي، لمحمد قطب - دار الشروق -القاهرة - الطبعة الثامنة ١٤١٣هـ.
٣٤- المهارات اللغوية، للدكتور أحمد فؤاد عليان - دار المسلم - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.